



هوسات
روضانية

د. وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

أسأل الله سبحانه وتعالى المسؤول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة، وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وأن يجعلكم ممن إذا أتم الله عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر.

فإن هذه الأمور الثلاثة: هي عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وآخره، ولا ينفك عبد عنها أبداً، فإن العبد دائم القلب بين هذه الأطباق الثلاثة.

الأول: نعم من الله تعالى تترادف عليه، فقديما الشكر، وهو مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بها باطنا، والتحدث بها ظاهرا، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها، فإذا فعل ذلك: فقد شكرها، مع تقصيره في شكرها.

الثاني: محن من الله تعالى يبتلي بها، ففرضه فيها الصبر والتسليم، والصبر: حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية، كالطمع وشق الثياب وتنف الشعر ونحوه.

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي: انقلبت المحنة في حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوبا، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته.

فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء، كما له عليه عبودية في السراء، وله عليه عبودية تعالَى، فالوضوء بماء البارد في شدة الحر: عبودية، والوضوء بماء البارد في شدة البرد: عبودية، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين، فمن كان عبدا لله في الحالتين: قلما يحقه في المكروه والمحبوب: فذلك الذي تناوله قوله تعالى: (اليس الله بكاف عبده).

فالكفاية التامة مع العبودية التامة، والناقصة مع الناقصة، فمن وجد خيرا: فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك: فلا يلومن إلا نفسه.

وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان، قال الله تعالى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيفا)، ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه، ولا يسلمه عليهم: قال تعالى: (ولقد صدق عليهما).

فإن عباد الله ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ (21)، فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده المؤمنين، فإنهم في حرزه وكلامه وحفظه وتحت كنفه، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال الصالح الغافل: فهذا لا بد له منه، لأن العبد قد بلي بالغلظة والشهوة والغضب، ودخله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة، ولو احتزر العبد ما احتزر: فلا بد له من غفلة، ولا بد له من شهوة، ولا بد له من غضب.

وقد كان آدم أبو البشر ﷺ من أحلم الخلق وأرحهم عقلا وأتبعهم، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقع فيه، فما الظن بغفارة الحلم، ومن عقله في جنب عقل أبيه: كقطرة في بحر؟

ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها، وأن تلك الواقعة قد اجتاحتها وأهلكته، وفصل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله.

اللهم إنا نسالك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسالك من خير ما سالك عبدك وتبيك صلى الله عليه وسلم.



شهر الانتصارات

معركة نهاوند فتح الفتوح

النعمان أصحابه، فتكلم قوم فردت آراؤهم، ثم تكلم طليحة فقال: أرى أن تبيعت خيلا مؤدية، فيحذقوا بهم، ثم يرموا لينشبو القتال، ويحشوههم - أي يغيثوهم، فإذا أحشوهم واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا - أي انضموا - إلينا استطرادا - أي خديعة.. وأقر الجميع هذا الرأي فأصر النعمان الققعاق بأن ينشب القتال فأنشبهه، فخرج الفرس من خنادقهم، فلما خرجوا نكص الققعاق بجنده، ثم نكص ثم نكص، وخرج الفرس جميعا فلم يبق أحد إلا حرس الأبواب، حتى انضم الققعاق إلى الناس، والنعمان والمسلمون على تعبيتهم في يوم الجمعة في صدر النهار، وأقبل الفرس على الناس يرمونهم حتى أقشوا فيه الجراحات، والمسلمون يطولون من النعمان الإذن بالقتال، وبقي النعمان يطلب منهم الصبر.

وعندئذ ركب فرسه وبدأ يحرض المسلمين على القتال، ثم قال: فإن قتلتم فالأمير بعدي حذيفة، وإن قتل فلان.. وعد سبعة. وكبر النعمان التكبير الأولى ثم الثانية، ثم قال: اللهم أعز دينك وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إزاز دينك ونصر عبادك، اللهم إني أسألك أن تفر عيني اليوم فتبنيك من النعمان، وأمنوا رحمكم الله. فبكى الناس.

وكبر النعمان التكبير الثالثة، وبدأ القتال، وأثناء تقدم القائد بدأ الفرس يتركون الساحة ورايق بالقائد فرسه من كثرة الدماء في أرض المعركة، فصرع بين سنابك الخيل، وجاء سهم في جنبه، فرآه أخوه نعيم فسجاه بثوب، وأخذ الراية قبل أن تقع وناولها حذيفة بن اليمان فأخذها، وقال المغيرة: اكنموا مصاب أميركم حتى نتنظر ما يصنع الله فينا وفيهم، لئلا يهن الناس.

ولما زلق فرس النعمان به لمحع معقل بن يسار فجاءه بقليل من الماء، فغسل عن وجهه التراب، فقال النعمان: من أنت؟ قال: أنا معقل بن يسار، قال: ما فعل الناس؟ قال: فتح الله عليهم، قال: الحمد لله، اكنموا بذلك إلى عمر، وفاضت روحه، ولما أظلم الليل انهزم الفرس وهربوا دون قصد فوقعوا في واد، فكان واحدهم يقع فيقع معه ستة، فمات في هذه المعركة مائة ألف أو يزيد، قتل في الوادي فقط ثمانون ألفا، وقتل ذو الحاحب، وهرب الفيروزان، وعلم بهريه الققعاق فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في واد ضيق فيه قافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة إلى كسرى، فلم يجد طريقا فنزل عن دابته وصعد في الجبل ليختفي، فتبعه الققعاق رجلا فقتله.

وحزن المسلمون على موت أميرهم وبايعوا بعد المعركة أميرهم الجديد حذيفة، ودخلوا نهاوند عام 21 هـ بعد أن فتحوها.

المسلمين «المغيرة بن شعبة» بمنظر رهيب وشعر مسترسل طويل، فلما وصل إليهم استنساخ «بندار» أصحابه بأي هيئة نأذن له؟ هل بشارتنا وملكتنا وفخامتنا؟ حتى نرهبهم بقوة ملكتنا أم بالتعسف حتى يزهدوا بنا ولا يطمعوا في ملكتنا؟ فأشاروا عليه: بل بأفضل ما يكون من الإشارة والعدة، فتهيأوا له بأفخر الأثاث والثياب. دخل المغيرة، ففروا إلى جسمه ووجهه الحراب والنيازك بلتبع منها البصر وجند «بندار» حوله كي يزيدوا المنظر رهبة، أما «بندار» فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس.

قال المغيرة: فمضيت فصاروا يذفونني ويجزونني. فقلت: الرسل لا يفعل بهم هذا. فقالوا: إنما أنت كلب. يقول المغيرة: فقلت: لانا أشرف في قومي من هذا في قومه - وأشار إلى بندار.

فأنشده الجند وقالوا: اجلس. فجلس فتكلم «بندار» وترجم للمغيرة، وما قاله: إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير، وأطول الناس جوعا، وأشقى الناس شقاء، وأقذر الناس قدرا، وأبعدهم دارا، وما معنى أن أمر هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسا لجيفكم فإنكم أرجاس، فسار تذهبا يخلي عنكم، وإن تابوا نبوئكم مصارعكم. قال المغيرة: فحمدت الله واتميت عليه ثم قلت: والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا، إن كنا لأبعد الناس دارا، وأشد الناس جوعا، وأشقى الناس شقاء، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله - عز وجل - إلينا رسوله ﷺ فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر، حتى أتيناكم، وأنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم، وإني أرى عليكم برّة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها.

قال المغيرة: فقلت في نفسي: لو جمعت ثيابي فوثبت وثبة فعدت مع هذا العليح «بندار» على سريره لعله يتطير؟ قال: فوجدت غفلة فوثبت فإذا أنا معه على سريره، فصرخ «بندار»: خذوه، فأخذوه الجند وصاروا يطاؤنه بأرجلهم، فقال المغيرة: هكذا تفعلون بالرسول فأنا لا تفعل هكذا ولا تفعل برسلكم هذا.

شعر «بندار» بأن المغيرة بدأ يحطم من معنويات جنده، لأنه بدأ يظهر عزته التي هذبه بها الإسلام، وظهرت سوء أخلاقيات الفرس، فأراد أن يقطع هذه المناظرة فقال: إن شئت قطعتم إلينا، وإن شئت قطعنا إليكم. فعاد المغيرة واستشار قائد الجيش النعمان، فقال النعمان: اعبروا.

انتسب النعمان القتال، ودام على شكل مناوشات حادة، والحرب سجال بين الفريقين، وكان الفرس خلالها في خنادق. وخشي المسلمون أن يطول الأمر فاستشار

معركة نهاوند، انقض فيها النعمان بن المقرن على الفرس، فلم يقلت منهم إلا الشريد. وهي من المعارك الفاصلة في الفتح الإسلامي لفراس. وقعت في خلافة عمر بن الخطاب، سنة 21 هـ (642 م) وقيل سنة 18 أو 19 هـ قرب بلدة نهاوند في فارس، وانتصر فيها المسلمون انتصارا كبيرا بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس الساسانيين، إلا أن النعمان قتل في المعركة، وانتصر المسلمون وانتهى حكم الدولة الساسانية في إيران بعد أن دام حكمها 416 عاما.

المعركة

عن السائب بن الأقرع قال: زحف للمسلمين زحف لم ير مثله قط، رجف له أهل ماه وأصهبان وهمدان والري وقومس وناهوند وأذربيجان، فبلغ ذلك عمر فشاور المسلمين.

فقال علي: أنت أفضلنا رأيا وأعلمنا بأهلك. فقال: لاستعملن على الناس رجلا يكون لأول أسنة يلقاها - أي أول من يتلقى الرماح بصدره، كناية عن شجاعته - يا سائب انهب بكتابي هذا إلى النعمان بن مقرن، فليسرر بثلثي أهل الكوفة، وليبعث إلى أهل البصرة، وأنت على ما أصابوا من غنمة، فإن قتل النعمان فحذيفة الأمير، فإن قتل حذيفة فجرير بن عبدالله، فإن قتل ذلك الجيش فلا أراك.

وأرسل سعد بن أبي وقاص إلى عمر: «بلغ الفرس خمسين ومائة ألف مقاتل، فإن جاءونا قبل أن نبادرهم الشدة إزدادوا جرأة وقوة، وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلك».

وأرسل عمر إلى سعد محمد بن مسلمة ليخبره أن يستعد الناس لملاقاة الفرس، فغادر سعد الكوفة إلى المدينة ليخبر عمر بخطورة الموقف شفاهة، فجمع عمر المسلمين في المدينة، وخطب فيهم وشرح لهم خطورة الوضع، واستشارهم، وأشاروا عليه أن يقيم هو بالمدينة، وأن يكتب إلى أهل الكوفة فليخرج ثلثاهم لمساعدة الجيش الإسلامي وأهل البصرة بمن عندهم. ثم قال عمر: أشيروا علي برجل يكون أوليه ذلك الثغر غدا، فقالوا: أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة، فقال: أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكون أول الأسته - أي: أول من يقابل الرماح بوجهه - إذا لقبها غدا، فقيل: من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني، فقالوا: هو لها.

ودخل عمر المسجد ورأى النعمان يصلي، فلما قضى صلاته بادره عمر: لقد انتديتك لعمل، فقال: إن يكن جباية للمضارب فلا، وإن يكن جهادا في سبيل الله فنعم. وأطلق النعمان عام (21) للهجرة يقود الجيش، وبرفته بعض الصحابة الكرام.

اجتمع المسلمون حول نهاوند واجتمع الفرس فيها وأميرهم «الفيروزان». أرسل أحد قواد الفرس واسمه «بندار» إلى جيش المسلمين: أن أرسلوا إلينا رجلا نكلمه، فذهب إليهم داهية



معارف
والاطراف
خالد الخراز

الاستخارة

إن العبد يحتاج في فعل ما ينفعه في معاشه ومعاده إلى علم ما فيه من مصلحته، وبما أنه جهل أين تكمن هذه المصلحة في مستقبله القريب والبعيد وهي غيب بالنسبة له ولا يعلم الغيب إلا الله، فلا بد له من الاستعانة بالله لمعرفة ما ينبغي فعله من أجل الحصول على الخيار المستقبلي الأفضل، وهو ما يعرف شرعا بالاستخارة، وهي: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.

وبما أن علم الإنسان لا يزيد على ما علمه الله، وقدرته مستمدة من قدرة الله، فإن لم يعلمه فهو الجاهل وإن لم يمنحه القدرة فهو العاجز، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى جلب الخيرة من العالم بعواقب الأمور وتفصيلها وخيرها وشرها، وطلب القدرة منه، فإنه إن لم يقدره وإلا فهو عاجز، وطلب فضله منه، فإن لم يبسرره له وبهيته له وإلا فهو متعذر عليه، ثم إذا اختاره لم يعلمه وأعانه عليه بقدرته ويسره له من فضله فهو يحتاج إلى أن ييقنه عليه ويديمه بالبركة التي يضعها فيه، والبركة تتضمن ثبوته ونموه، وهذا قدر زائد على إقداره عليه وتيسيره له، ثم إذا فعل ذلك كله فهو محتاج إلى أن يرضيه به، فإنه قد يهين له ما يكرهه فيظن ساخطا ويكون قد اختاره الله له.

والأصل في الاستخارة أن تكون الأمور الاختيارية للعبد، أي في الأمر المباح، أما الواجب والمستحب والحرام والمكروه فلا يستخار في فعلها.

ولقد شرعت الاستخارة للمسلم لطلب الخير في المستقبل، لذلك أبطلت عادات جاهلية كانت قائمة على طلب الخير للإنسان في المستقبل من طيرة وغيرها، وللاستخارة صلاة لأبد منها: وهي أن يصلي المرء ركعتين من غير الفريضة في أي وقت من الليل أو النهار يقرأ فيها بما شاء بعد الفاتحة، ثم يدعو بالعماء الذي رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «إنا هم أحكم بالأمير فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخبرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، تعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أي: قال في عاجل أمري وآجله - فأقدره، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أي: قال في عاجل أمري وآجله - فأصرفه عني، وأصرفني عنه، وإقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمي حاجته» رواه البخاري.

وعليها الالتزام بالوارد في الاستخارة، وأحذر مما يفعله بعض الناس، ممن لا علم عنده، أو عنده علم وليست عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في آفاظه الجامعة للأسرار العلية، لأن بعضهم يختارون لأنفسهم استخارة غير وأردة بالشرع، والله أرحم بالعبد، وأشفق عليه من نفسه ووالديه، فهو العالم بمصالح الأمور المرشد لما فيه الخير، ويعتصم ويستخير الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يرى مثما يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره، وهذا ليس بشيء وليس عليه دليل معتبر، لأن المعصوم أمر بالاستخارة لا بما يرى في المنام.

وقال النووي: «وينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينسرح له، ولا يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة، بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأسا، وإلا فلا يكون مستخيرا له، بل يكون غير صادق في طلب الخيرة وفي التبري من العلم والقدرة وإثباتها لله تعالى، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه».

قلت: الصواب قول من ذهب إلى أنه يفعل المستخير بعد الاستخارة ما بدا له واتفق، فليس الأمر منوطا على الانشراح أو الرؤيا، لأنه ليس في الحديث اشتراط انشراح النفس، ولا نكر النوم بعد الاستخارة، وإطلاع ما هو خير له في رؤياه، بل الصواب أن يستخير ويمضي لحاجة آخذا بالأسباب متوكلا على الله، وما يقع خيره الله له، فإن صرفه فهذا خيرة الله له، وإن أمضاه فهذا خيرة الله له، سواء وفق في ذلك أو لم يوفق، سعد في ذلك أو لم يسعد.

وعلى المستخير الا يضيف إليها شيئا لم يرد، وبما سبحان الله! إن صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه قد اختار لنا الألفاظ منتقاة جامعة لخيري الدنيا والآخرة تغني عن كل زيادة، ولو لم يكن فيها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان ممثلا للسنة المطهرة محصلا لبركتها، ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الألفاظ التي تربو على كل خير يظليه الإنسان لنفسه ويختاره لها، فيا سعادة من رزق هذا الحال.

ويستحب للمرء إذا هم بأمر أن يصلي ركعتين من غير الفريضة، ثم يأخذ في دعاء الاستخارة الوارد، والأفضل أن يجمع بين الاستخارة والاستشارة، فإن ذلك من كمال الهدى، وقد قال بعض الحكماء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي اللذ ترما زل، والعقل الفرد ربما ضل، فعلى هذا، فمن ترك الاستخارة والاستشارة يخاف عليه من التعب فيما أخذ بسبيله لدخوله في الأشياء بنفسه دون الامتثال للسنة المطهرة وما أحكمته في ذلك.

من روائع الخط العربي

فادكر ونمي
أذخركم
سورة البقرة آية 152

الخطاطة نورية غارسيا من اسبانيا استفادت الخطاطة نورية من تكرار الاحرف الموجود في النص بحيث نسجت من الخطوط المتوازية ايقاعا رائعا.

